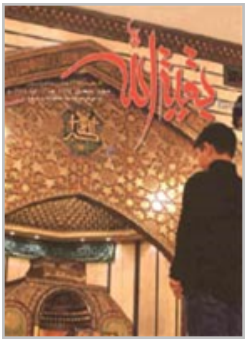

المعارف الإسلامية: سيرة: معالم حياة الإمام الصادق

پدیدآورده (ها) : خامنئی
فقه و اصول :: بقیةالله :: جمادی الأخری 1419 - العدد 87
از 73 تا 79
آدرس ثابت :
http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/892590

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 09/06/1396

پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائهٔ مجلات عرضه شده در پایگاه،مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

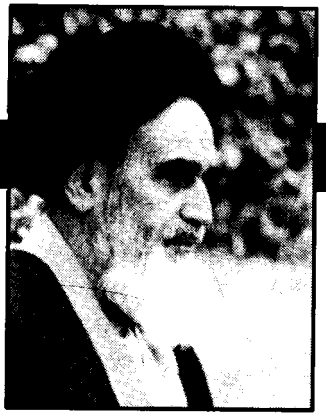

المعارف الاسلامية

إن أفضل الأعمال التي يكمن فيها صلاح جميع الأمور هو ترسيخ جذور المعارف الاسلامية بين الناس.
الامام الخميني (قده)

سيرة

* معالم حياة الامام الصادق(ع)

اخلاق

* طريق الوصول الى الكمال

الآداب المعنوية للصلاة

* في آداب الشهادة بالرسالة

فقه القائد

* حكم الاتفاقيات المعقودة بين المسلمين وغيرهم

جولة في مراحل الفقه

* تنامي مرحلة الاستدلال والاستنباط

www.noormags.ir

www.noormags.ir

معالم حياة الامام الصادق(ع)

الامام الخامنئي (دام ظله)

يشكل تبيين مسألة الامامة والدعوة اليها أبرز خصائص دعوة أئمة أهل البيت، منذ السنوات الأولى التي اعقبت رحيل النبي الأكرم(ص)، كانت مسألة إثبات إمامة أهل البيت(ع) تشكّل طليعة الدعوة في كل أعصار الامامة، هذه المسألة نشاهدها أيضاً في ثورة الحسين بن علي(ع)، ونشاهدها بعد ذلك أيضاً في ثورات أبناء أئمة أهل البيت، مثل زيد بن علي ودعوة الامام الصادق(ع) لم تخرج عن هذا النطاق أيضاً.

ولاثبات هذه الحقيقة التاريخية، أمامنا روايات متضافرة تنقل ذلك بوضوح وصراحة عن الامام الصادق(ع)، وكما سنوضح فيما بعد، أن الامام حين يعلن دعوته هذه كان يرى نفسه في مرحلة من الحياة تستدعي أن يرفض بشكل مباشر صريح حكّام زمانه، وأن يعلن نفسه بأنه صاحب الحق الواقعي، وصاحب الولاية والامامة.

المسألة الأخرى، التي لا بدّ من التركيز عليها في هذا المجال، أن الامام ما كان يكتفي في بعض الموارد باثبات إمامته وحسب، بل يذكر الى جانب اسمه اسماء أئمة الحق من أسلافه أيضاً، أي إنه يطرح في الحقيقة سلسلة أئمة أهل البيت بشكل متصل غير قابل للتجزئة والانفصال.

هذا الموقف يشير الى ارتباط جهاد أئمة أهل البيت(ع) وتواصله من الأزمنة السابقة الى عصر الامام الصادق(ع)، وان الامام الصادق(ع) يقرر امامته باعتبارها النتيجة الحتمية المترتبة على إمامة أسلافه،

www.noormags.ir

وبذلك يبين جذور هذه الدعوة وعمقها في تاريخ الرسالة الاسلامية، وارتباطها بصاحب الدعوة الرسول الأكرم عليه أفضل الصلاة والسلام، ولنعرض بعض نماذج دعوة الامام:

أروع رواية في هذا الباب عن «عمرو بن أبي المقدام»، وفيها تصوير لواقعة عجيبة.

في يوم التاسع من ذي الحجة اجتمع الحجاج في عرفة لأداء منسك الوقوف، وقد توافدوا على هذا الصعيد من كل فج عميق.. من أقصى خراسان حتى سواحل الاطلنطي.. والموقف حساس وخطير، والدعوة فيه تستطيع أن تجد لها صدى في أقاصي العالم الاسلامي. انضمّ الامام(ع) إلى هذه الجموع الغفيرة المحتشدة، ليوصل اليها كلمته، يقول الراوي: رأيت الامام قد وقف بين الجموع ورفع صوته عالياً ليبلّغ أسماع الحاضرين ولينتقل الى آذان العالمين وهو ينادي:

«يا أيها الناس، إن رسول الله كان الامام ثم كان علي بن أبي طالب، ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم...» فينادي ثلاث مرات لمن بين يديه، وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه، اثني عشر صوتاً.

ورواية أخرى عن «أبي الصباح الكناني» أن الامام الصادق(ع) يصف نفسه وأئمة الشيعة بأن لهم «الانفال» و«صفو المال».

عن أبي الصباح قال: قال لي ابو عبد الله(ع): «يا أبا الصباح، نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه».

و«صفو المال» هو من الأموال ذات القيمة الرفيعة في غنائم الحرب، وكان لا يقسم كما تقسم الغنائم بين المجاهدين، كي لا يستأثر به أحد دون آخر، ويكون كرامة كاذبة لأحد من الناس، بل إنه يبقى لدى الحاكم الاسلامي يتصرّف به لما يحقق مصلحة عامة المسلمين. وكان الحكام الظلمة يستأثرون بهذا المال ويجعلونه مختصاً بهم غصباً. والامام يصرّح بأن «صفو المال» يجب أن يكون لهم، وهكذا الانفال. وهذا يعني أنه يعلن نفسه بصراحة حاكماً شرعياً للمسلمين مسؤولاً عن استثمار هذه الأموال وفق ما يراه تحقيقاً لمصلحة الأمة.

وفي حديث آخر يذكر الامام الصادق(ع) اسماء أسلافه من الأئمة(ع) واحداً واحداً، ويشهد بإمامتهم وبوجوب طاعتهم، وحين يصل الى نفسه يسكت، والمخاطبون يعلمون جيداً أن ميراث العلم والحكم بعد الامام الباقر(ع) وصل الى الامام الصادق. وبذلك يعلن الامام(ع) حقه في قيادة الأمة

www.noormags.ir

بأسلوب يجعله مرتبطاً بجدّه علي بن أبي طالب(ع). وفي ابواب كتاب الحجة من «الكافي» وكذلك في الجزء ٤٧ من «بحار الأنوار» أحاديث كثيرة من هذا القبيل، تتحدث بصراحة أو بكناية عن إعلان الامامة والدعوة اليها.

ثمة حقائق أخرى تبين محتوى دعوة أئمة أهل البيت(ع) وشيعتهم الى الامامة، تعرضها المناقشات والمجادلات بينهم وبين خصومهم السياسيين (الامويين والعباسيين). هذه المنازعات كانت تدور احياناً بلغة الاستدلال الكلامي والديني، وأحياناً بلغة الأدب الرفيع المتمثل بالشعر. وكان كل الحِجاج يقوم على أساس إثبات حق الامامة السياسية والحكم لأئمة أهل البيت(ع)، ومقارعة المتربّعين ظلماً وغصباً على كرسي حكومة المسلمين. ان عصر الامام الصادق(ع) . لمعاصرته حركة بني العباس وانتصار هذه الحركة . كان مفعماً بهذا اللون من الحِجاج.

كان شعراء بني العباس يحاولون اثبات حق الحكم لبني العباس استناداً إلى الأدلة نفسها التي يقدمها عادة الطامعون الى السلطة والمتشبثون بكرسي الحكم. ويقف شعراء الشيعة مقارعين لحججهم مستدلّين على زيف الحكم العباسي من منطق اسلامي، يقوم على أساس رفض الظلم والاجرام والخيانة بحق الأمة الاسلامية.

وللحِجاج الشعري بين العباسيين والعلويين أهمية في هذا المجال، لما كان ينهض به الشعر آنئذٍ من دور كبير في التعبير عن العواطف والأفكار، ولما كان يؤديه في القاعدة الشعبية من تأثير. يذكر صاحب كتاب «العباسيون الأوائل» دور الأدب في القرنين الأول والثاني فيقول:

من مناجاة الامام الصادق(ع)
للامام المهدي(عج):

سيدي غيبتك نفت رقادي وضيقت علي مهادي، وأسرت مني راحة فؤادي.. سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد.

www.noormags.ir

«.. كان الأدب يؤثر في النفوس ويكسب عواطف الناس وميولهم الى هذه الفئة أو تلك، وكان الشعراء والخطباء بمثابة جريدة العصر، يعبّر كل منهم على رأي سياسي ويدافع عن حزب معين، مبرزاً الدليل تلو الدليل على صحة دعواه، مفنّداً آراء الخصوم بكلام مؤثر وأسلوب بليغ».

شعراء البلاط العباسي كانوا يجتهدون في اثبات حق العباسيين في الخلافة، باعتبار ارتباطهم بالنبي عن طريق العمومة، مستدلين على ذلك بأن الارث لا ينتقل الى أبناء البنت مع وجود الأعمام. فالخلافة بعد النبي من حقّ العباس عم النبي ومن بعده أبناؤه من بني العباس.

قال مروان بن أبي حفصة:

أنّى يكون وليس ذاك بكائن
لبني البنات وراثة الأعمام

وقال ابان بن عبد الحميد اللاحقي:

فأبناء عباس همُ يرثونه
كما العمُ لابنِ العم في الارث قد حجب

منطلقين من عاطفة الشعور بالظلم للرد على هذه الأدلة، بالمنطق نفسه، وأحياناً بمنطق آخر للاستدلال على حق أئمة أهل البيت في الامامة. من ذلك استدلالهم بحديث غدير خم كقول السيد الحميري:

من كنت مولاه فلهذا له
مولى فلم يرضوا ولم يقبلوا

ويردّ محمد بن يحيى بن أبي مرّة التغلبي على استدلال الشاعر العباسي بشأن وراثة الأعمام فيقول:

لِمَ لا يكون وإن ذاك لكائن
لبني البنات وراثة الأعمام
للبنت نصف كامل من ماله
والعم متروك بغير سهامِ
ما للطليق وللتراث وإنما
صلّى الطليق مخافة الصمصام

ويرى دعبل أن كل ما حلّ بأهلَ البيت(ع) من مصائب إنما هو لأنهم ورثوا النبي، فتكالب على هذا الارث الطامعون، وأضرّوا بمن له الحق في الامامة:

أضرّ بهم إرث النبي فأصبحوا
تساهم فيهم خِيفة ومنون
دعتهم ذئاب من أمية وانتحت
عليهم دراكاً أزمة وسنون
وعاثت بنو العباس في الدين عيثة
تحكّم فيها ظالم وخؤون
وسمّوا رشيداً ليس فيهم لرشده
وها ذاك مأمون وذاك أمين
فأقبلت بالرشد منهم رعاية
ولا للولي بالأمانة دين

وليس من العسير على الباحث في العصر العباسي الأول أن يجد مئات النماذج من المحاورات والمناظرات السياسية بلغة الشعر في هذا المجال. وكان شعراء الشيعة وخصومهم يقيمون الحجج على دعواهم. وليس

www.noormags.ir

من المهم أن نعرف في هذه المواجهة مقدار صحة هذه الحجج واستقامتها، ولكن من المهم أن نعرف المحورَ الذي يدور حوله النزاع وهو وراثة رسول الله(ص) في الحكم وفي قيادة المسلمين.

ليس النزاع بين الجانبين العلوي والعباسي في وراثة الخصال الاخلاقية والمعنوية والفكرية للنبي(ص)، ليس الخلاف في أحقية هذا أو ذاك في وراثة هذه الخصال، وإن هذه الخصال لا تشكّل حقاً يتنازع عليه فريقان. النزاع حول «حق» يدّعيه الجانبان. وقد رأينا أن الشعراء في زمن الامام الصادق(ع) يدافعون عن حق الامام في قيادة الأمة المسلمة وفي حكم المجتمع الاسلامي، ويخوضون حرباً ضدّ من ليست لهم صلاحية حكومة المسلمين، ولذلك شواهد كثيرة في شعر القرن الثاني الهجري.

وقبل أن نختتم هذا القسم من المناسب أن نشير إلى لغة حِجاج أخرى، هي لغة الرسائل. هذه الرسائل الاحتجاجية كانت تتضمن من جهة أهداف الفرقاء بشكل واضح دون لبس، وكانت تجد لها من جهة أخرى صدىً شعبياً بعد انتشار مضمونها، وتأثيراً قوياً على الأنصار والخصوم. نذكر من ذلك رسالة محمد بن عبد الله بن الحسن الى المنصور العباسي. هذا العلويّ الثائر يذكر بصراحة ووضوح أنه يطلب نزع الخلافة من خصومه لتكون في ابناء علي(ع)، يقول:

«وإن أبانا علياً كان الوصيَ وكان الامامَ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟!».

ويبدو أن هذا الاستدلال أورده العلوي ردّاً على استدلال العباسيين في وراثتهم الخلافة، لأن بني العباس لم تكن لهم حجة سوى هذا الارث المزعوم، فأراد أن يسدّ عليهم الطريق ويردّ عليهم بنفس منطقهم.

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين.

www.noormags.ir